مني أن أفتحه على شيء معين وفي كل مرة كما في هذا الصباح أجد أمامي سورة التوبة من بدايتها دون البسملة ، براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين وأقرأ من آياتها وأقرأ فأجد كل ما فيها يحرضني يقويني يشد من عزيمتي يدفعني للمزيد المزيد من القوة والعنف " قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين " وتتردد الكلمات في جنبات قلبي وعقلي وروحي قاتلوهم قاتلوهم قاتلوهم يخزهم يخزهم يخزهم ينصركم ينصركم ويشف صدور قوم مؤمنين فأشعر وكأن جبريل عليه السلام يتنزل بالآيات للتو وللمناسبة يا الله ما هذه الأقدار وما هذه النواميس والموافقات العجيبة قرأت آيات سورة براءة فوجدتها تنتزع من صدري كل معاني الشفقة على قوم لا يستحقون شيئا بسيطا منها وجدت ربي يهتف بي " ألا تقاتلون قوما نكثوا إيمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة " ، " أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين " يهتف بي " إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم " فهمت أن ذلك ليس من قبيل المصادفة بل هو قدر الله يؤيدني يصدقني يشد على يدي شعرت أني أخذت الموافقة والاقرار ليس من حركتي أو من قيادتي في الأرض فحسب ولكن من ربي في السماء قرأت كتاب ربي وشعرت بربي يحدثني عبر آيات كتابه العزيز ، أطبقت صفحات المصحف وقد أخذت ما أخذت وقمت واقفا بين يدي الله تعالى خاطبني ربي حين قرأت كتابه ووقعت

أخاطبه عبر صلاتي نويت أن أركع لله ركعتين ودعوت في سجودي شعرت معنى الاتصال الحقيقي بين قلبي الصغير الصغير وبين ربي قيوم السموات والأرض وهتفت ضارعا لا أذكر بأي عبارة طلبت ما طلبت ولكني هتفت ضارعا له أن يؤيدنا وأن يوفر لنا الصيد الوفير وأن يكرمنا بالشهادة في سبيله لنقضي يومنا مع النبيين والصديقين والشهداء في رياض الجنات لحظات في غاية الروعة ذقت فيها حلاوة الاتصال بالله تعالى وأحسست بربي يسمعني يسمع ذاتي يراني ساجدا ضارعا بذاك الدعاء فتمت صلاتي وأدرت عيناي في جنبات الغرفة التي لن أراها مرة أخرى ودعتها أدرت عيناي في أنحاء البيت الذي درجت فيه خطواتي الأولى وأكلت فيه لقمتي الأولى ونطقت كلمتي الأولى ودعت فيه بعيناي كل شيء ، ايقظت الوالدة لتغلق الباب خلفي أو لأراها للمرة الأخيرة ولأودع المدرسة التي ربت في كل شيء وشعرت بالكلمات تتدافع من فمي لأطلب منها أن تدعو لي لقد كنت في أمس الحاجة للدعاء خاصة من والدتي لكني دفعت الكلمات ودافعتها لتعود من حيث جاءت فقد خشيت أن يفضحني طلبي الدعاء فتحس الأم بقلب الأم ما وراء كلماتي كتمت مشاعري وسؤالي هكذا علمتني الحماس مدرستي وصانعتي واكتفيت بوداع العيون ودعتها بعيناي يا الله يا لقسوة الظرف لكن لا ضير فلنا لقاء إن شاء الله في جنات النعيم أيتها الأم الرؤوم وداعا وداعا وانطلقت لتغلق الباب خلفي إنتظرت مروان قريبا من السنافور قرابة الساعة والسنافور شامخ الرأس يودعني وأودعه لقد تلقنت